والثاني التخوف بمعنى التنقص اي انه تعالى ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم
واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا تنقصه روي ان عمر رضي الله تعالى عنه
قال على المنبر ما تقولون في هذه الاية فسكتوا فقال شيخ من هذيل هذه
لغتنا التخوف التنقص فقال عمر هل تعرف العرب ذلك في اشعارها
قال نعم قال شاعرنا ابو كبير تخوف اي تنقص الرحل اي رحل ناقته
منها تامكا اي سناما قردا اي متراكما او مرتفعا وهو بسكون الراء كما
تخوف عود النبعة السفن والنبعة بالضم واحدة النبع وهي شجر
يتخذ منه القسي والسفن بفتح السين والفاء ما ينحت به الشيء وهو
فاعل تخوف ومفعوله عود فقال عمر عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا
قال شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم ومعنى البيت
ان رحل ناقته ينقص تامكها المتراكم والمرتفع كما ينقص السفن عود
النبعة فان ربكم اي المحسن اليكم باهلاك من يريد وابقاء من يريد
وقوله تعالى لرؤف قرا ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي بقصر الهمزة
والباقون بالمد ومعناه بليغ الرحمة لمن يتوسل اليه بنوع وسيلة
وكذا من قاطعه اتم مقاطعة واليه اشار تعالى بقوله تعالى رحيم
اي حيث لم يعاجلهم بالعذاب ولما خوف سبحانه وتعالى المشركين
بالانواع الاربعة المذكورة من العذاب اردف بذكر ما يدل على كمال
قدرته في تدبير احوال العالم العلوي والسفلي وتدبير ارواح احوال
الارواح والاجسام ليظهر لهم ان مع كمال هذه القدرة القاهرة والقوة
الغير المتناهية لا يعجز عن ايصال العذاب الاليم اليهم على احد تلك
الاجسام الاربعة بقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء اي من
الاجرام التي لها ظل كشجر وجبل يتفيؤا تتميل ظلاله عن اليمين والشمائل
جمع شمال اي عن جانبي كل واحد منهما وشقيه استعارة من يمين
الانسان وشماله بجانبي الشيء اي ترجع الظلال من جانب الى جانب
منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له وقال قتادة والضحاك
اما اليمين فاول النهار واما الشمائل فآخره لان الشمس وقت طلوعها
الى وقت انتهائها الى وسط الفلك يقع الاظلال الى الجانب الغربي
فاذا انحدرت الشمس من وسط الفلك الى الجانب الغربي وقع الظلال
في الجانب الشرقي والاظلال في اول النهار يبتدي من يمين الفلك
على الربع الغربي من الارض ومن وقت انحدار الشمس من وسط الفلك
يبتدي من شمال الفلك واقعة على الربع الشرقي من الارض فان قيل
ما السبب في ذكر اليمين بلفظ الواحد والشمائل بصيغة الجمع اجيب
بلفظ باشيا انه وحد اليمين والمراد الجمع ولكنه اقتصر في اللفظ

سنامها

على الواحد كقوله تعالى ويولون الدبر الثاني قال الفراء كانه اذا وحد ذهب الى
واحد من ذوات الاظلال واذا جمع ذهب الى كلها وذلك لان قوله الى ما خلق الله
من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع على ما مر فيحتمل كلا الامرين الثالث ان العرب
اذا ذكرت صيغتي الجمع عبرت عن احدهما بلفظ الوحدان كقوله تعالى وجعل
الظلمات والنور وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم تنبيه الهمزة
للاستفهام ومر ولهوا استفهام انكاري قد رووا امثال هذه الصنايع فما بالهم
ان يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا فيه وما موصولة مبهمة
بمعنى الذي ومن شيء بيان لها فان قيل كيف الموصول وهو مبهم بشيء ولوبهم
بل ابهم بما قبله اجيب بان شيئا قد اتضح وظهر بوصفه بالجملة بعده وهو
يتفيؤا ظلاله وقيل الجملة بيان لها وقوله تعالى سجدا لله حال من الظلال
جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع واختلف في المراد من السجود على قولين
احدهما ان المراد منه الاستسلام والانقياد يقال سجد البعير اذا طأطأ راسه ليركب
وسجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل ويقال اسجد للقرد في زمانه اي اخضع له
وقال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر اي متواضعة والثاني ان هذه
الاظلال واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد فلما كانت الاظلال
يشبه شكلها شكل الساجدين اطلق الله تعالى عليها هذا اللفظ وكان الحسن
يقول اما ظلك فيسجد لربك واما انت فلا تسجد لربك بيس ما صنعت وعن
مجاهد ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل شيء يسجد لله سواء كان ذلك
ساجدا ام لا قال الرازي والاول اقرب الى الحقايق العقلية والاول اقرب الى
الحقايق والثاني اقرب الى الشبهات الظاهرة وقوله تعالى وهم داخرون اي
صاغرون حال ايضا من الظلال فينتصب عنه حالان وقيل من الضمير المستتر
في سجدا فهي حال متداخلة فان قيل الظلال ليست من العقلاء فكيف جاز جمعها
بالواو والنون اجيب بانه تعالى لما وصفها بالطاعة والدخول اشبهت
العقلاء وانه في جملة ذلك من يعقل فغلب ولما حكم على الظلال بما يعم اصحابها
من جماد وحيوان وكان الحيوان اشرف من الجماد رقي الحكم اليه بخصوصه فقال
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض وقوله تعالى من دابة يجوز ان يكون بيانا
لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها
كما تدب الاناسي في الارض وان يكون بيانا لما في الارض ويراد بما في السموات
الملئكة وكرر ذكرهم بقوله تعالى والملئكة خصوصا من بين الساجدين
لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهن وبقوله
تعالى والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قيل سجود المكلفين
مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ
واحد اجيب بان المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم

Copyright ... University